فأذا به .... !!

— إلى البراز يافتى :... ياباهلى ! تقدم والق الجزاء على يدى :

والتفت سلامه إلى مناديه فاذا هو فتى فى ريعان الصبا جميل البزة حسن الهندام منتصب القامة ممسكا لجام فرسه فى عزم وإقدام وإن لم تخل مسكته من جمال وفتنة . كان وسط الحرب والهرج كالمنارة المضيئة رافعا رأسه المقنع الجميل كأنما يعلو بجباه فوق هذه الضجة وهذا الخرج والمعجيج .

وتقدم سلامة الباهلى إلى مناديه يسأله لماذا يطلب البراز وما غرضه منه ، ولكن الحرب لم تمهله فاندفع سلامة وسط المعمعة يدافع عن نفسه ، ويستغفل عدوه ليصيب منه مقتلا ، وكان فى كل هذا نفورا مزهوا بنفسه ، فلقد قتل رئيس الأعداء نافع بن الأزرق منذ دقائق : لقد قتل ابن مسلم رئيسه هو أيضا ولم يعلم قاتله إلى الآن ، ولكن نافعا كان شديد الشوكة . كان منشأ هذا الحزب من أحزاب الخوارج ، وكان هذا الحزب أشد الخوارج شوكة وأكثرهم تمسكا وتنفيذا لحقائق مذهبهم القاسى الشديد ، فقتل نافع ولكن جيش نافع المستقتل المستشهد لا يمكن أن ينهزم مادامت هذه الروح فيه . بل إن فى جيش نافع من يخلفه فيه غير واحد من الزعماء الأقوياء الإيمان الثابتى العقيدة ، الحازمى الرأى ، الشديدى البطش بالعدو ، فسرعان ما خلف نافعا الزعيم أثر الزعيم ...

— ياباهلى علام فرارك أنى أطالبك بثأر نافع ! يا كافر !

— أأنت الذى تثأر لنافع وما أكثر الآخذين بثأره ! يا فتى إنى أشفق على فتوتك من سيفى !

ثار الفتى لقول سلامة واندفع نحوه يدوس هذا ويسقط ذاك ، يضرب بسيفه يمينا وشمالا ويسرع فى اندفاعه مغيظا محنقا ، طالبا الثأر .

واشتبك سلامة والفتى ولمع سيفاهما وجلجلا ، وكانت الخيل حولهما والمتقاتلان من الفريقين يصعب عليهما البراز ، تبعدهما حينا وتضربهما ببعض حينا آخر ؛ وساعد الزحام والهرج على تخيب عدة ضربات صائبة وتصويب أخرى خاطئة . وكان الفتى ثائرا هائجا يريد قتل سلامة الكافر مهما كلفه الأمر ، وكان سلامة ثائرا مغيظا يريد قتل الفتى الخارجى مهما كلفه الأمر .

وصاح الفريقان بالهدنة وقد أظلم الظلام فهدأت الحرب واتفق الفريقان على الهدنة إلى الغد ، فتقدم سلامة من فتاه يريد أن يتعرفه بعد أن بلا جرأته وإقدامه وتقدم إليه مغيظا هائجا ولكنه كان فى نفس الوقت معجبا مقدرا .

— ومن تكون أيها الفتى ؟

وحسر الفتى لثامه فأذا به امرأة !

سرير الظلماوى